صنو علان من التوبة وانما لحسنة عنهما وكذلك القول بمن حقت عليه كلمة العذاب بسوء
الخاتمة ولو انه تاب سبعين توبة لم ينفعه من النار كما قال الرسول صلى الله
عليه وسلم ان العبد ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس انه من
اهلها ولا يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يدركه الشقاء وفي لفظ اخر ثم يسبق
عليه الكتاب بعمل اهل النار فيدخلها وقد دخلنا التوابين في صالح اعمالهم من
الحسنات ثم احبطها عنه في جملة عمله سبق الكتاب بالشقاوة له كما ان من لم يسبق
له سوء الخاتمة ووهبنا له التوبة النصوح لم يدركه الشقاء لان توبته لمن
يحتجب عنها وان الله سبحانه يعفو عنه بما وهب له من التوبة كقوله تعالى
في المنافقين اما يعذبهم واما يتوب عليهم وليست البراءة بوقف النفاق ولاجل
المنافقين تاب عليه ولا حجبهم انه اختم له به ولعموم قوله تعالى فتاب عليهم
وعفى عنهم الى قوله عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم مع قوله
ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذا عام فيمن تاب والختم مخصوص فيمن لم يتب

ثم ان الناس في التوبة على اربعة اقسام

في كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الاستقامة الى حين
نفسه بالعود الى معصية ايام حياته مستقبل العمل سيئاته صالح حسنته
فهذا هو السابق بالخيرات وهذه هي التوبة النصوح وتفسير هذه هي المطمئنة
المرضية والخير المروي في مثل هذا نعيم واسبق المعروف المستهتر وذاكري الله
تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا والذي يليه هذا التائب عمر
عفوا التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى في معصية ولا يهتم بها وقد تدخل
عليه الذنوب من غير قصد منه ليتها ويبتلى بالهم واللمم فهذا من صفات
المومنين يرجى له الاستقامة لانه في طريقها وهو ممن قال الله سبحانه يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وقال في وصف المتقين
الذين قال فيهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية
وتفسير هذه هي اللوامة التي اقسم الله تعالى بها وهو المقتصد وهذه الا
الذنوب تدخل على النفوس في علاقة صباحها وغرامها فلا تقدها وابل انشا بها من
نبات الارض ونزل كيف الهواء في الارحام خلقا من بعد خلق ومن انقالها الامشاج
بعضها ببعض وكذلك علمه تعالى بقوله هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المشتركة في الارض والمزيجة
في الارحام بالامشاج للاعوجاج فقال فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

عن

عن برواسطة ولذلك وصف مشيج خلقته بالابتلاء في قوله تعالى امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا وشرح هذا يطول ويخرج الى علم ترتيبات النفوس ومجعول
فطرها وقدرتها لا اصوله في بعض الابواب من هذا الكتاب وفي مثل هذا العبد ومعنى
الخبر الذي جاء المومن مفتن تواب والمومن كالسنبلة تفيء احيانا وتميل احيانا بمعنى
ان هذا العبد على نفسه وفتنته صابر مع فتنته بها وترك التلذذ بها وسكونه الى
حين ان لحقه عليها يكون من كفارات ذنوبه لانه من نوع الخطاب في قوله تعالى فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى والعبد الثالث وهو الذي يقرب من هذا الثاني في
الحال عبد يذنب ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحزن اليه بقصده وسعى فيه
واتبارة ايدا على الطاعة الا انه يتوب بالتوبة ويحزن نفسه بالاستقامة ويحب
منازل التوابين ويرجو حسن قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأن حينه ولا ظهر مقامه
لان الهوى في كمه والعادة تجذبه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويبادر
ليقدم المغفرة بتوبة هذا فوت من وقتها الى وقتها ومثله يرجى له الاستقامة
لما سبق عمله وتكفيرها ساء لحسنته وفرح بها عليه الانقلاب كما ومنه قطابه
وتفسير هذه هي المسولة وهو ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا يرجى ان يغلب عليه وضيق
المتبصر يمحق عليه ما سبق من القول ويبتز ان يختم له به فيوم ما ترجيحه لكل
كبيرة ويتبع له كل مغفرة فهذا رك بسابقة يلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك
طريقهم ويتبعه الاخرة والعبد الرابع اسوا العبيد حالا واعظمهم على نفسه بلاء واقلهم
من الله تعالى وهو الا عبد يذنب ثم يتبع الذنب مثله او اعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث
نفسه بدعاء فقد عليه وليتوبي توبة ولا يعفو استغنامه ولا رجوا وعن الحسن لغيه
ولا حلاوة وعبد النفس امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام المتنوه والاستكبار

وفي مثل هذا جاء الخبر

هلك المصرون قدما الى النار وتفسير هذه هي الامارة ووجهه ابدا من الخير مرارة
ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه في نهارها ونسا لا حاله وبها ولا يبعد منه سوء القضاء
وادراك الشقاء ولمثل هذا قيل من سوف الله بالتوبة اكثر واللعنة خروجه من ذنب
الى اعظم منه وهذه الطبقة في عموم المسلمين وهم في مشيئة الله تعالى من العاصين
كما قال واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم بالاصرار واما يتوب عليهم بما سبق
من حسن الاختيار نعوذ بالله من غيرة بولائه نسأله التعجيل من عوائده

مقام الصبر ووصف الصابرين

Copyright © King Saud University